

المصدر:

التاريخ:

فوزة = أريحا.. الاتفاق والطريق الطويل

في يوم الاثنين ٢٧/٣/١٤١٤ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ تم في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية توقيع الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي القاضي بتطبيق الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة وأريحا مما دعا اسرائيل الى المطالبة بإلغاء كافة ما سبق أن صدر عن الأمم المتحدة من قرارات ذات صلة بالقضية الفلسطينية لو القدس بالاعتماد على ما تم الاتفاق عليه أخيراً في واشنطن، وبناء على الاهتمام الذي أولته الدول العربية والعالمية، للاتفاق الذي صار واقعا في حدود الممكن والمتاح.



بقلم :
ممد عبد الله القبايع

من حقه بعد...؟ وهو نفسه القتل: بأنه يعارض وسيعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة بين الأردن وإسرائيل؟ وذلك لأبعاد يرى التحرز منها. وهو الذي يقول: إن أمن إسرائيل هو الغاية - إن في سبيل ذلك تهون المثل وتبر الوسيلة.

لقد قرر مجلس الوزراء المؤقت بأن المملكة العربية السعودية تأمل بأن يؤدي الاتفاق إلى سلام شامل مع الانسحاب من الأراضي المحتلة وفي مقدمتها القدس على أساس قرار مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ ، ٣٣٨ . نعم نأمل السلام.. ونندعو للسلام.. ونندعم السلام من منطلق أن الصير سلاح للجميع.. فالعمل العربي يستوجب المشاركة من الكل لصالح الكل.

ولنستقرىء التاريخ لنرى كيف تمت معالجات القضية على مر الزمن منذ عام ١٩٤٨ لنقف على مدلول العلاقات العربية العربية وركائز الواقع العربي في مواجهة القضية.

إن نقطة الارتكاز في الاتفاق نرى فيها استهالة للخروج من المأزق وليس حلاً للقضية الفلسطينية برمتها - ونود ألا يكون قد جانبنا الصواب في هذا - فهي دون ما كان مطروحا في عام ١٩٧٩ م ورفض انذاك على الرغم من الفارق الكبير بين معطيات (كامب ديفيد) عام ١٩٧٩ مستندة إلى انتصار

أما والحالة هذه.. فهل يعنى الاتفاق تطبقا في وجهات النظر بين طرفي التفاوض؟ أم أنه يمثل التقارب فيما بينها؟ ومن الذي تعنيه القضية لاساساً؟ هل هي قضية خاصة بالشعب الفلسطيني وحده؟ أم أنها قضية العرب كافة؟ لست بحاجة لأن أؤكد بأننا ندعوا سلام في غزة.. ودعوا وفلق في كرامة.. ودعوا تصالح في رفعة.. ودعوا حق في مهابة..

وهكذا نبارك خطوات السلام.. ونندعم اجراء السلام.. ونحبذ السير في سلام من منطلق قاعدة اسلامية (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) ولكنه السلام العادل الشامل، وليس ابدا السلام المكبل ولو كان بسوار من ذهب. وحقيقة فإن السلام حاجة فلسطينية، وهو ايضا حاجة عربية كما هو حاجة عالمية. ولكن أي سلام نرومه ونبتغيه؟ إن ضبابية بعض المواقف دافعة لرؤى متخيلة عبر المكان ومسافة الزمان؟

ومن التخيل في منظور الآمال والطموحات مدى امكانية التوصل لقيام الدولة الفلسطينية، وعودة اللاجئين، والبعدين واستعادة القدس المحتلة، والقيام بالادارة الذاتية لمؤسسات الدولة.

إن في الصراحة والوضوح والعمل في جلاء بين من تعنيهم وتمسهم وتشملهم القضية خلاصاً من التخيل ووضع النقاط على الحروف.

ليس من حق كل عربي أن يعمى النظر في امكانات انهيار الاتفاقية، قبل امكانات البناء وتعزيز الاتفاق تحسباً لتوقعات محتملة؟

ومن الذي يملك معاول الهدم؟ ليس ذلك القتل: بل القدس عاصمة اسرائيلية ابدية ازلية؟ فلين صاحب الحق

أكتوبر ١٩٧٣ ومعطيات أوسلو عام ١٩٩٣ .. التي يتمثل
مربودها في هذا المختصر للحكم الذاتي المأمول على
منطقتي غزة - واريحا، بعد أن كان الطلوب التوقيع عليه
في كامب ديفيد، ما يتيح للفلسطينيين فرصة الحكم
الذاتي وإقامة الدولة والوطن الفلسطيني، وحق تقرير المصير،
ومن أجل مطلب الأمن والاستقرار الاسرائيلي تمت
الصفحة الحسوبة في واشنطن.

إنن فماذا بعد؟

والاجابة ليست الا الانحياز لكتيبة هؤلاء الذين يحلون
ويفسرون بعقلانية اكثر منها وجدانية.. والذين يطمعون
فيما هو اكثر من الاتفاق بما يحقق حجما كافيا ومشبعاً
من نيل الحق.. بان تكون هناك ضمانات دولية تحقق
الرضا بما يكفي للوثوق في الاتفاق والا فبم نفس الخطط
الاسرائيلي الديموجرافي الذي ينال من هوية القدس العربية
نتيجة الاستمرار في اقامة وانشاء احياء ومستوطنات
يهودية جديدة في مدينة القدس، والتسارع في تشييد
المباني ومنع تصاريخ بناء يقصر منحها على اليهود
تستهدف الغلبة والهيمنة السكانية، وفرض الامر الواقع.
وحتى ياتي بعد عامين الموعد المقرر في الاتفاق للنظر في
شان القدس، وتكون قد تغيرت البيئة الايكولوجية للقدس
وديموجرافية مواطنيها مما يحول دون العودة، وذلك لان
الاتفاق اصلا لم يتضمن مصير الاستيطان اليهودي
للقدس سوى ما ورد من نصوص هلامية.

ولذا نقول ان طريق النضال مازال طويلا من اجل اثبات
صدق النوايا.. وواقعية الاجراءات.. والوفاء بالبرنامج
الزمني.. والالتزام بالعهد ..

ومن اجل ذلك يستوجب التوحد في الرؤى، والتماثل
والتعاقد بين القوى الفلسطينية بما يمكنها من تحمل
المسؤولية الوطنية والانفتاح بجلاء مع اصحاب الصلحة
واولي الرؤى والدعم في حل القضية والتوصل للسلام
العاقل والشامل ..

واقامة الدولة الفلسطينية واسترجاع القدس المحتلة، وحل
مشكلة كل من خرج لاجنا او مبعدا مع الالتزام بالتعويض..
ومازال الطريق طويلا.